جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية

شعر علي هاشم رشيد

دراسة موضوعية وفنية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

عزة محمد محمد جدوع

إشراف

الدكتور/ عبدالعزيز نبوي

الدكتور/ شوقي المعاملي

١٩٩١م

مسلسل	الموضوع	الصفحة
١	**مقدمة**	أ
٢	**تمهيد** : – مدخل إلى الشعر الفلسطيني	١
	– على هاشم رشيد : مولده – تعليمه – عمله – رحلته إلى السعودية – إقامة بمصر .	١٣
	– نتاجه الشعرى .	
٣	**الباب الأول** : الموضوع الشعرى	٣٢
	الفصل الأول : شعره السياسى بين الوعى الوطنى والوعى القومى والإنسانى .	
	الشعر الوطنى : مكانة فلسطين – الحنين والغربة – سياسة إسرائيل الدموية – الأمم المتحدة – مشاعر اللاجئين – سبل التحرير .	
	الشعر القومى : نزعته القومية – الدول العربية فى شعره – موقف العرب من قضية فلسطين .	
	الفصل الثانى : الغزل	٨٢
	أسباب تأخره – غزله بين مرحلتين وسماته فى كل مرحلة – العفة – ممارسات غزلية بواسطة الهاتف .	
	الفصل الثالث : أغراض أخرى	١١٧
	المديح : الحمد والعرفان للأسرة السعودية – الإعجاب الخالص بالشيخ صقر بن سلطان القاسمى	
	الإخوانيات : العلاقات الاجتماعية – التهنئة والعتاب – الوعود والمراسلات – الفكاهة والدعابة – القضايا المهمة – المساجلات الشعرية .	١٢٦
	الفخر : فردى – للتعويض – مزج الفخر بالغزل – جماعى بفلسطين وأبنائها – قبلى بالآباء والأجداد – فخر بالعروبة والإسلام .	١٣٢
	الوصف : وصف الطبيعة فى فلسطين – ارتباط الربيع بنفسيته – توظيف وصف الطبيعة فى التعبير عن وطنه – الوصف نوع من النكوص – الوصف الفوتوغرافى.	١٤٤
	الرثاء : رثاء القادة والأبطال – الأهل والأصدقاء ورفاق القلم – ظواهر بارزة فى رثائه .	١٥٣
	الحكمة والشكوى والزهد :	

مسلسل	الموضوع	الصفحة
	الحكمة : مصدرهـا ، التجارب الخاصة – أحداث الوطن – اتجاهها ، أخلاقى – وطنى – عاطفى .	١٦٧
	الشكوى : أسبابها ، الغربة – غدر الأصدقاء – حالة الأمـة العربية – المرض والشيخوخة .	١٧١
	الزهد : المرض وملازمـة الفراش – الالتجـاء إلى الله – التأمل فى الكون والحياة .	١٧٤
٤	**الباب الثانى** : الدراسة الفنية	١٧٦
	الفصل الأول : الصورة الفنية	١٧٦
	تعريفها قديما وحديثا – تطور الصورة فى شعره ونوعيتهـا – التشبيه – الاستعارة – وسائل أخرى حديثة ، تراسل الحواس – الرمـز – المفارقـة التصويرية .	
	الفصل الثانى : التشكيل الموسيقى	٢١٧
	الموسيقى الخارجية ، الوزن – تفاوت الأوزان حسـب المراحـل والأغراض – العلاقة بين الوزن والمعنى – البحور التى لم ينظم فيها . القافية – حروف الروى فى مراحل شعره – الشكل الموحد للقافية – الشكل المتنوع القافية – حروف الروى – القافية المطلقة والمقيـدة – ظواهر فى القافية .	
	الموسيقى الداخلية ، حروف المد – التكرار .	
	الفصل الثالث : صور من البناء الفنى	٢٥٥
	الشكل التفعيلى – الوحدة العضوية – القصة الشعرية .	
	الفصل الرابع : دراسة فى معجمه الشعرى	٢٧٠
	ألفاظه بين الألم والأمل – سهولة الألفاظ – العذوبة والرقـة – الجزالة والقوة – النزعة الخطابية والتقريرية – التكرار – الاقتباس – الحوار والسرد القصصى – من المآخذ اللغوية وعدم مناسبـة السياق – الضرورات الشعرية .	
	الخاتمـة	٢٩٧
	ملحق الرسالة	٣٠٦
	المصادر والمراجع	٣٤٩

المقدمـــة

يعد شعر على هاشم رشيد علامة بارزة فى حياة الشعر الفلسطينى في العصر الحديث ؛ فقد عاش قضية فلسطين عن كثب ما يزيد عن نصف قرن من الزمان ، سواء أكان على أرض فلسطين فى غزة ... والقدس أم خارج فلسطين حيث الساسة والأدباء والمفكرون .

كان على هاشم رشيد أحد الشعراء الفلسطينيين الذين استحوذوا على اهتمامى من خلال قراءاتى فى الشعر العربى الحديث ؛ لما وجدته فى شعره من موهبة أصيلة ، وتجاوب صادق مع قضية وطنه وأمته ، وأيضا إلقاء المزيد من الضوء على مراحل النضال الفلسطينى الذى يعد بمثابة جزء من حركات التحرر على المستويين العربى والعالمى ؛ فكان ذلك من الأسباب التى دفعتنى إلي الكتابة عنه .

كذلك ، من العوامل التى حفزتنى إلي هذه الدراسة أن ما كتب عن على هاشم رشيد وشعره لايعدو أن يكون بعض الدراسات القصيرة التى قدمت بها بعض دواوينه أو بعض التعليقات الخاطفة التى عرضت للشعر الفلسطينى بوجه عام ، ومن ذلك : دراسة الدكتور كامل السوافيرى عن الشعر العربى الحديث فى مأساة فلسطين ، والأدب العربى المعاصر فى فلسطين ، والاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى ، بالإضافة الى دراسته فى مقدمة ديوان " أغانى العودة " ، ودراسة الدكتور عبده بدوى فى مقدمة ديوان " الطوفان " ، وأيضا دراسة الدكتور رجاسمرين فى مقدمة ديوان " جراحات فلسطينية " ، ودراسة درويش حمودة فى مقدمة ديوان " على غير موعد " .

لكن هذه الدراسات الجزئية المتفرقة لم تفه حقه ، ولاتغنى عن دراسة شعره دراسة شاملة ، ومن ثم كانت أهمية هذا البحث الذى عنى بدراسة شعره من حيث المضمون والشكل، منذ أن قرض الشعر فى ريعان شبابه فى أواخر الثلاثينات وهو ابن الثامنة عشرة وحتي الآن ١٩٩٠ وهو فى شيخوخته بعد أن تخطى السبعين من عمره . ويعد هـذا البحث - كما أعلم - أول محاولة لدراسة شعره دراسة أكاديمية .

ولم يكن البحث فى شعر على هاشم رشيد أمرا سهلا ميسورا ؛ يكفى أن أشير إلى أنه يتناول ما يزيد عن عشرين ألف بيت من الشعر يضمها عشرون ديوانا .

وكذلك من الصعوبات الجمة التى واجهتنى فى هذه الدراسة ، ندرة المراجع التى تناولت الشاعر وشعره ، بالإضافة الى ذلك فإن كثيرا من قصائده غير مرتبة تاريخيا ؛ مما يجعل من العسير على الباحث تتبع تطور تجربة الشاعر عبر مراحلها الفنية المختلفة ، إلى جانب كثرة التصحيف والخطأ في بعض طبعات دواوينه .

ولكنى وسط هذه الصعوبات تحملت الكثير من العناء ، وعقدت العزم علي متابعة الطريق ، وقد لعب الشاعر دورا كبيرا فى الكشف عما خفى على من حياته أو أشعاره ، والحق أنه لم يضن على بشىء ، بل كان سخيا فى عطائه مع أنه - عافاه الله - يعانى من المرض والشيخوخة .

لقد اعتمدت فى دراستى على مصادر عدة ما بين منشور وغير منشور ، خصنى بها الشاعر ، وهى دواوينه المطبوعة والمخطوطة ، والتى كانت مصدرى الأول ، وعليها اعتمد البحث ، فضلا عن مراجع ودراسات أفادت فى الموضوع بوجه عام ، من تعرف الشاعر وشعره ، والكشف عن كثير من غوامض البحث ، وإنارة السبيل فيما أقصد إليه ، وأخص بالذكر هنا : دراسات الدكتور كامل السوافيرى حول الأدب الفلسطينى التى سبق أن أشرت أليها ، والشعر الحديث فى فلسطين والأردن للدكتور ناصر الدين الأسد ، وفى الأدب الفلسطينى الحديث للدكتور عبد الرحمن ياغى وكتاب " Die Palestina Litevatuer " للمستشرق بيترتومسون ، وبيئات الأدب العربى للدكتور يوسف نوفل ، والشعر الفلسطينى الحديث لخالد مصطفى ، وغير ذلك من كتب النقد والدراسات الأدبية التى تبحث فى الأدب الفلسطينى ، وفي الأدب العربى بوجه عام ، هذا . ألى جانب بعض مصادر البحوث التاريخية والسياسية والاجتماعية فى مشكلة فلسطين ، ومجموعات الشعراء

الفلسطينيين ودواوينهم ، ومجموعة من المجلات الفلسطينية والعربية .

وبعد أن ذللت ما ذللت من مصاعب ، واتضحت أمامى معالم البحث ، قمت باتباع المنهج الذى يتمشى مع تصورى لهذا الموضوع ، وتمثلى لجوانبه .

فجعلت البحث تمهيدا وبابين وخاتمة .

تناول التمهيد مدخلا إلى الشعر الفلسطينى ، كما تناولت على هاشم رشيد منذ طفولته ونشأته ، وشبابه ، ومراحل تعليمه ، ونشاطه الوطنى والأدبى ، وشيخوخته ؛ وذلك لتعرف تجربته التى صاغ فيها شعره ، والمؤثرات العامة والخاصة فى حياته ، وانعكاسها على شعره ، ثم ذكرت مصادر شعره وهى الدواوين المنشورة والمخطوطة .

وأما الباب الأول فقد تناولت فيه الموضوع الشعرى ، وقسمت الباب إلى ثلاثة فصول ، تناول الأول شعره السياسى بين الوعى الوطنى والوعى القومى والإنسانى ، والثانى : الغزل ، والثالث : الأغراض الأخرى كالمديح والإخوانيات ، والفخر ، والوصف ، والرثاء، والحكمة ، والشكوى ، والزهد .

وحاولت - من خلال دراستى لهذه الموضوعات - تسجيل الظواهر التى تميز بها كل غرض على حدة ، والتطور الذى سار فيه .

وأما الباب الثانى فقد أفردته للدراسة الفنية ؛ لتتضح من خلالها المعالم ، وتبرز السمات ، وقسمته أربعة فصول ، خصصت الأول للصورة الفنية ، والثانى للتشكيل الموسيقى ، والثالث صور من البناء الفنى ، والرابع دراسة فى معجمه الشعرى .

أما منهجى [1] فى هذه الدراسة فهو المنهج التكاملى الذى يجمع بين دراسة العمل الفنى من داخله مع مراعاة العوامل الخارجية المؤثرة فى العمل الفنى مما يحيط به فى

---

(١) قد أنار لى الطريق فى هذا كتاب أستاذى الدكتور أحمد سيد محمد " الدليل إلى منهج البحث العلمى "

مجتمعه ، وإطار عصره ، ومرحلته التاريخية ، أما خطوات عملى فهى البحث فى شعر على هاشم رشيد من حيث تلاحم المضمون والشكل ، والتعرض لحياته بإيجاز بما يفيد تلك الدراسة ، معتمدة فى ذلك على الوصف والتحليل التطبيقى من خلال النصوص الشعرية ، دون إغفال المؤثرات العامة .

وبعد ، فقد حاولت جاهدة دراسة شعر على هاشم رشيد ، دراسة مخلصة قدر ما وسعنى الجهد ، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفيته حقه ، وإن كان ثمة مواطن زلل فشفيعى أننى اجتهدت ، وأن الكمال لله وحده .

وختاما ، لايسعنى إلا أن أعترف بفضل أستاذى الجليلين : الدكتور عبد العزيز نبوى والدكتور شوقى المعاملى ، اللذين تفضلا بالإشراف علي هذه الرسالة ، ومابذلاه من توجيهات قيمة ، وملاحظات دقيقة ، ورعاية شاملة ؛ كان له أكبر الأثر فى إخراجها على هذه الصورة .

كما أتوجه بصادق الشكر وعميق التقدير إلى أستاذى الجليلين عضوى لجنة المناقشة لما تجشماه من قراءة هذا البحث وتقويمه فجزاهما الله خيرا وجعله فى ميزان حسناتهما وأنا على يقين من أننى سأفيد من ملاحظاتهما القيمة الواعية الدقيقة إن شاء الله .

والله ولى التوفيق

عزة جدوع

تمهيـــــد

أولا - مدخل إلى الشعر الفلسطينى الحديث .

ثانيا - على هاشم رشيد .

تمهيـــد

أولا : مدخل إلى الشعر الفلسطينى

يقسم الدارسون [١] الشعر الفلسطينى الحديث - غالبا - إلى ثلاث مراحل .

فتحصر الأولى فيما بين عامى ١٨٦٠ - ١٩٢٠ ، وفيها كان الشعر امتدادا لعصور الضعف ، وتقليدا للشعراء السابقين ، وصدى للسياسة المتردية ؛ حيث كان الشعراء أبواقا للحكام يتملقونهم ، ويزينون لهم القول ، وكان من نتاج ذلك ديوان شعر للشيخ سليم اليعقوبى ، جعله مدحا فى السلطان عبد الحميد وولاته ، ويتسم هذا الديوان بضعف الأسلوب والمعانى الشائعة ، والخيال المستهلك ، وفيه يقول [٢] :

عصر عبد الحميد ملك ملوك الأرض
وافى بصيب الـــــر حمات
عصر علم به تجلى يراع
خط للناس هذه الحسنـات

ولم يرق الشعر فى هذه الفترة ، بل ظل يدور فى فلك الإخوانيات والمديح المفتعل ، والمناسبات الخاصة ، والمعانى الشائعة ، ويصدر عن فراغ نفسى وفكرى وفنى ، حيث لايخرج فى مضمون - كما يعبر سامى الكيالى - : " عن المدح والرثاء والتهانى ، وهو فى صياغته مرتبط بأدب عصر الانحطاط ، الذى تقوم مادته على السجع والجناس ، وما إلى ذلك من المحسنات اللفظية التى يمجها ذوقنا الأدبى " [٣] .

---

(١) انظر : - د . كامل السوافيرى : الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- د . عبد الرحمن ياغى : فى الأدب الفلسطينى الحديث ط ١ ، كاظمة ، الكويت ١٩٨٣ م .
- خالد على مصطفى : الشعر الفلسطينى الحديث ط ٢ ، دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٦ م .

(٢) ديوان حسنات اليراع ص ٨ ، مطبعة التقدم بمصر (د . ت) .

(٣) سامى الكيالى : الأدب العربى المعاصر فى سوريا ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٨ م ص ٦٥ .

ولكن بعد إعلان دستور ١٩٠٨ [١] ، وظهور الصحف ، وقيام الجمعيات ، ومحاولة الاستقلال ثم الفشل وخيبة الأمل ، نظم بعض الشعراء - قدر طاقتهم - ما يعبر عن هذا الصراع السياسى ، وثاروا على الترك والإنجليز ، وشاركوا أمتهم فى إحساسها ، ومن هؤلاء : يوسف النبهانى [٢] ، والكرمى [٣] ، والريماوى [٤] ، والنشاشيبى [٥] وغيرهم .

وربما يرجع أقدم نص شعرى فلسطينى عن قضية فلسطين إلى عام ١٩١٠ لإسعاف النشاشيبى الذى أحس بالخطر مبكرا فقال [٦] :

يافتاة الحى جودى بالدمـــــاء ... بدل الدمع إذا رمت البكـــــاء
فلقد ولت فلسطين ولـــــــــم ... يبق يا أخت العلا غيـــر ذماء
إنها أوطانكم فاستيقظـــــوا ... لاتبيعوها لقـــوم دخـــــلاء

ثم كان وعد بلفور عام ١٩١٧ من أبرز الأحداث فى فلسطين ، لكن لم يواكب الشعراء هذا الحدث فى حينه كما ينبغى ، وإن كان قد نبه وديع بستانى فى بعض قصائده

---

(١) وشهدت هذه السنة انتشار الصحف بالقدس وحيفا ويافا وعكا وبيت لحم ، وظهر ما يقرب من خمسين صحيفة بين سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٢٢ فى فلسطين - د . يوسف نوفل : بيئات الأدب العربى ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٤ ص ٢٠٢ وما بعدها . وانظر : حياة الأدب فى فلسطين ص ٨٣ - ٨٨ وما بعدها ، والقصة القصيرة لهاشم ياغى ص ٩٤ - ٩٨ ، تاريخ الصحافة العربية حـ ٤ ص ١٣٨ - ١٤٠ وغيرها ، والصحافة العربية لأديب مروة ص ٢١٦ .

(٢) يوسف النبهانى : أديب صوفى من القضاة ، ولد بقرية أجزم شمالى فلسطين عام ١٨٤٩ م ، وله المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية ، وتوفى عام ١٩٣٢ . الأعلام للزركلى حـ ٥ ص ٢٩١ ، وأحمد قبش : تاريخ الشعر العربى الحديث ص ٣٨ .

(٣) سعيد الكرمى : قاضى قضاة إمارة شرق الأردن ، ومن زعماء فلسطين ، حكم عليه بالسجن المؤبد ، وبقى مسجونا فى دمشق حتى زوال الحكم التركى ، توفى عام ١٩٣٥ الأعلام حـ ٣ ص ٩٨ .

(٤) على الريماوى : ولد فى القدس بفلسطين عام ١٨٦٠ ، وتوفى عام ١٩١٩ ، درس في الأزهر ثم عمل بالتدريس، واشتغل بالصحافة الأعلام حـ ٥ ص ٢٠ .

(٥) إسعاف النشاشيبى : ولد فى بيت المقدس عام ١٨٨٥ ، ترك الشعر ومال إلى الأدب ، وعمل بالصحافة ، وأقام فى القاهرة إلى أن توفى فيها عام ١٩٤٧ م ، له من الكتب " الإسلام الصحيح " ، و " أمثال أبي تمام " ، "قلب عربى وعقل أوربى " الأعلام حـ ٦ ص ٣٠ .

(٦) محمد منير الجنباز : الوظيفة الإعلامية للشعر الإعلامى المعاصر فى قضية فلسطين ص ١٣٧ ، عالم الكتب ، الرياض ط ١ ، ١٩٨٤ م .

(٧) ذماء : بقيمة الروح فى المذبوح .

إلى خطر الوطن القومى منذ أن دخل سراى الحكومة عام ١٩١٧ ووجد لوحة على باب غرفة كتب عليها " الجمعية اليهودية " (١) .

وحدث تحول فى مواقف الشعراء ، وأصبح لها خطرها ، فصارت الأغراض الشعرية مشاعل حماسية تحملها القصائد الوطنية ، كما أن الإحساس الصادق بالفجيعة كان أدل على موقفهم ، ومن ثم لم يعد الشعر مجرد كلام منمق ، وثناء يكال ، بل أصبح الشعر إزاء مرحلة جديدة ذات أغراض جديدة كالدستور ، والحرية ، والاستعمار ، والصهيونية ، وما إلى ذلك من أغراض للشعر لها دورها الإيجابى في هذه المرحلة (٢) .

أما المرحلة الثانية : فهى من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٨ . وقد تصل الشعر فيها بالحياة والوطن ، ووجه الشعراء شعرهم إلى خدمة الحياة الملتهبة من حولهم ، معبرين عن قضايا وطنهم ، وآمال شعبهم ؛ فساير شعرهم أحداث أمتهم متأثرا بها ، ومؤثرا فيها ، فدارت موضوعاته حول الواقع المرير الذى يعيشه الشعب ، ومايكابده من ظلم الانتداب ، ووعده المشئوم ، وخيانة اليهود .

ويصرح بمثل هذا الشاعر عبد الرحيم محمود (٣) متوقعا النكبة ، وضياع الوطن ، فى مخاطبته لسعود بن عبد العزيز عندما زار فلسطين عام ١٩٣٥ :

المسجد الأقصى أجئت تـــزوره أم جئت من قبل الضياع تودعه (٤)

---

(١) د . ناصر الدين الأسد – محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن ص ١٣٣ معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية – القاهرة ١٩٦٠ – ١٩٦١ م ، ومن كتبه : خليل بيرس رائد القصة الحديثة فى فلسطين ، والاتجاهات الأدبية الحديثة فى فلسطين والأردن .

(٢) فى الأدب الفلسطينى الحديث ص ٢٠

(٣) ولد عبد الرحيم محمود فى قرية عنبتا بطولكرم سنة ١٩١٣ ، وعمل بالتدريس ، وسقط شهيدا فى معركة الشجرة ضد اليهود سنة ١٩٤٨ ، انظر : الشعر الفلسطينى الحديث ص ٣٨ ..

(٤) ديوان عبد الرحيم محمود ص ١١٤ .

وأنشد إبراهيم طوقان [١] شعرا نضاليا متهكما ساخرا ، معالجا فيه قضايا وطنه وشعبه ، وبالإضافة إلى هذين الشاعرين يتفاعل شاعر رآخر هو عبد الكريم الكرمى [٢] (أبو سلمى) مع التجربة النضالية ، ويحض على الاستقلال ، والتخلص من ضغط الاستعمارين الأوربى والصهيونى ، فيقول [٣]

خلى انتداب القوم أو إرشادهـــم فالثورة الحمراء خير مرشـــد

ويعرض الشعراء لعديد من الموضوعات الوطنية كعجز زعماء البلاد ، وتخاذلهم مع تمسكهم بما هو عرضى زائل ، وترك جوهر القضية ، ومن ثم أحس الشعراء أن فى جسم الوطن جراحا غائرة ، تعوق قدرته وقواه ، فبدأوا يثيرون الحماسة ، ويحضون على التضحية ، ويمجدون الشهداء ويخلدون مآثرهم ، وينشدون أغانى الحرية فى معاركهم ضد الانتداب والصهيونية ، ومنهم من حمل السلاح وسقط شهيدا .

ومن ثم أصبحت الوطنية هى العامل المسيطر فى هذا الشعر ، وطغى الأدب القومى على الأدب العاطفى ، وشاعت بين جوانبه مسحة الحزن والألم ، لما يكابده الوطن ، وأهله من شقاء وبؤس ؛ مما جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يشبه معظم الشعر الفلسطينى " من حيث ملاحقة الشعراء لدواعى الحياة الوطنية ومتطلباتها - بذلك الرجز الذى كان العربى ينظمه وهو يواجه خصمه فى المعركة [٤] " .

ومن اللافت للنظر أن هذه الفترة حفلت بالشعر والشعراء منهم عبد الرحيم محمود ، وإبراهيم طوقان ، وأبو سلمى ، وبرهان الدين العيوشى ، ومطلق عبد الخالق ، ومصباح

---

(١) ولد إبراهيم طوقان فى مدينة نابلس سنة ١٩٠٥ ، ونال شهادة الآداب ، وعمل مدرسا ثم مشرفا على إذاعة القدس ، وتوفى ١٩٤١ م ، انظر الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ص ١٢٥ وما بعدها .

(٢) ولد عبد الكريم الكرمى ، وكنيته أبو سلمى فى طولكرم حوالى سنة ١٩١٠ ، وعمل محاميا ثم بالتدريس ، والإشراف على البرامج الأدبية بالإذاعة بدمشق ، انظر : الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ص ١٣٩ وما بعدها .

(٣) ديوان أبى سلمى ص ٢٧ ، دار العودة ، بيروت سنة ١٩٧٨ .

(٤) محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن ص ٢٥٨ .

العابودى ، ومحمد العدنانى ، ومعين بسيسو ، ودعد الكيالى وغيرهم . كما بدأ فى الظهور الشقيقان على وهارون هاشم رشيد .

أما المرأة الفلسطينية فى هذه المرحلة فلم تتوافر الأشعار الدالة على مشاركة الشاعرات الفلسطينيات عموما قبل نكبة ١٩٤٨ سوى قصيدة واحدة لفدوى طوقان (١) ، ويرجع هذا إلى الكبت والضيق اللذين فرضا على المرأة الفلسطينية ، وكانا كفيلين بأن يقفا حائلين بينها وبين المشاركة فى قضيتها القومية (٢) ، وتؤكد ذلك الشاعرة فدوى طوقان (٣) فـى قولها (٤) : " فكلما برزت مناسبة وطنية أو سياسية طلب منى نظم قصيدة في الموضوع ، وكانت أعماقى تحتج وترفض وتتمرد .. كيف يريدون منى كتابة الشعر السياسى وأنا سجينة الجدران ؟ من أين أستمد مادة هذا الشعر ؟ أمن مطالعة الصحف ؟ ... إن المطالعة على أهميتها غير كافية لانبعاث جذوة الشعر ، والشاعر لايستطيع أن يكتب عن الحياة والعالم من حوله قبل أن يعرفها معرفة مباشرة ، إنني حبيسة الجدران والتقاليد ، لا أحضر مجالس الرجال ، ولا أسمع النقاشات الجادة ، ولا أشارك فى معمعة الحياة ؛ فكيف يطالبنى أبى بالكتابة فى موضوع لاتفقهه سنى ، وليس له أية علاقة أو صلة بالحركة النفسية داخلى ؟ كان تيار الحياة النفسية عندى مغايرا ومختلفا اختلافا تاما عن التيار الذى أراد أبى أن يحملنى على الانسياق معه فيه ، وأصبت بمرض بغض السياسة " .

وفى الحقيقة لم يكن تطور الشعر الفلسطينى فى النصف الأول من هذا القرن بمعزل عن تطور الشعر العربى فى مصر والشام والمهجر ، بل كان متأثرا به ، ومحتذيا إنجازاته يقلدها ، أو يستوحيها ، أو يضيف إليها دون أن يخرج عليها بالرغم من بعض ملامحه الخاصة (٥) .

---

(١) الديوان ص ١٢٩ ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨ .

(٢) هاشم صالح مناع : القضايا القومية فى شعر المرأة الفلسطينية ، الكاظمة ، الكويت ١٩٨٤ ص ٣١ .

(٣) ولدت فدوى بمدينة نابلس عام ١٩١٧ ، تلقت تعليمها فى نابلس ، وتعمل الآن أمينة سر مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية بنابلس .انظر : أسمى طوبى ، عبير ومجد ص ٢٣٥ .

(٤) مجلة الآداب ، العدد الرابع ، السنة الثامنة عشرة ، إبريل ١٩٧٠ ص ٢٤ .

(٥) الشعر الفلسطينى الحديث ص ٤١ .

وبعد .. فقد اتضح لنا - من خلال هذا العرض الموجز - أن تطور الشعر الفلسطينى قبل النكبة بدأ مستجيبا لبواعث النهضة الفكرية التى أكدت على بعث التراث ، دون التفريط بما تتطلبه الحياة : فكان رواد هذا الاتجاه مشدودين لقيم الشعر القديم فى تعبيرهم عن الحياة ، ومع تطور الواقع ظهر شعراء آخرون كانت لهم نظرتهم النقدية إلي الواقع ، من خلال فهمه ، ومعرفة القوانين التى تتحكم فيه . لقد ظلت جميع هذه النزعات الشعرية متعايشة ، لاينسخ اتجاه اتجاها أو يطغى عليه ، تختلف حينا ، وتتلقى حينا آخر دون قصد، حتى وقعت النكبة التى عصفت بالجميع(١) .

المرحلة الثالثة : الشعر الفلسطينى بعد النكبة

شعر الأرض المحتلة .

بعد نكبة ١٩٤٨ ، وإعلان دولة إسرائيل غادر فلسطين معظم سكانها لاجئين إلى الدول العربية الشقيقة ، وبقى فيها أقلهم ، وهذه الأقلية الفلسطينية كما يقول يوسف الخطيب(٢) " غير مضطهدة بالمعنى التقليدى للكلمة ، ولاهى واقعة تحت التمييز العنصرى بأوصافه السائدة ، وإنما هى فى ظل حالة غريبة مستجدة ، تقع فى مرتبة أقسى من الاضطهاد ، وأشد امتهانا بكرامة الإنسان من التمييز العنصرى " .

وانفرد اليهود بحكم فلسطين والسيطرة على معظمها عدا غزة والضفة الغربية ، وضغطوا على من تبقى من عرب فلسطين ، وأذاقوهم العسف والظلم ، وبالرغم من ذلك فقد أنبتت الأرض المحتلة حركة شعرية عربية ، عبرت على لسان شعرائها عن كل ذلك .

هذه الحركة الشعرية النشيطة التى تعبر عن الصراع العربى ضد اليهود فى الأرض المحتلة ، تيسر لها أن تشق طريقها بالرغم من كل ألوان الاضطهاد ، الصهيونى ، معتمدة على العامل الذاتى النابع من شعرائها الذين تحملوا الكثير فى سبيل وطنهم وشعبهم ،

---

(١) المرجع السابق ص ٥٣ .

(٢) ديوان الوطن المحتل ص ١٤ ، دار فلسطين ، ط ١ ، دمشق ١٩٦٨ .